



رقم السؤال: 4411

رد شبهة أن الثورات السلمية للشعوب عرت منهج المجاهدين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته شيوخ المنبر الأفاضل بارك الله فيكم وفي علمكم وزادكم تقوى ويقينا,

في خضم هذه الأحداث التي تمر بها الأمة الإسلامية من ثورات \"سلمية\" لشعوبها المستضعفة في وجه هؤلاء الطواغيت ، نجد من يخرج علينا هذه الأيام ليطعن في منهج المجاهدين ويقول بأن هذه الأحداث عرت المنهج المنحرف لهؤلاء الجماعة التي تدعوا الى التغيير بالعنف و السلاح و التفجير و الدماء ؛ و سأنقل لك كلام لأحد خطباء الجمعة في مدينتنا و الذي جاء فيه:

\"... فإذن المسألة الأولى و هذا هو الدرس الذي يعطيه العالم العربي للغرب أنه قادر أن يثور و يثور بسلم قادر أن يثور و يأخذ حقه و يتحمل الأذى من أجل حقه و هذا درس رائع ،شعوب تنادي و تقول نحن مستعدون للموت من أجل حقنا لا نحتاج إلى سلاح لا نحتاج إلى قنابل لا نحتاج إلى دبابات لا نحتاج إلى طائرات و لا نحتاج إلى إرهاب لأن النظرية الثانية التي سقطت إلى الماء و انتهى أمرها و فضت هي النظرية التي كانت تدعوا العرب أن يتسلحوا و أن يقوموا بعمليات تفجير لكي يغيروا الحكام، هاهم المسلمون بأمازيغيتهم و بقبائلهم و بكل أنواع الطيف الذي يشكله المجتمع ينتفضون في مصر مسلمون وأقباط انتفضوا في ليبيا فيها أمازيغ و عرب و غير عرب انتفضوا تونس كذلك نفس الشيء الأمة خليط لكن أمام الظلم الكل يصير واحد لا أحد يقبل الظلم لا أحد يقبل الطغيان.

و لقد كان بود بعض الناس بالمجتمع الغربي الديموقراطي أن يرى السيارات تنفجر وأن يرى العمليات الإنتحارية ويقول العرب لا يغيرون إلا بالعنف لا يا مجتمع غربي لا يا أناس ديموقراطية العرب قادرون أن يغيروا بدون عنف العنف يأتي من الطغاة أما المجتمع

العربي مجتمع مسالم و يعلم حدود السلم و حدود الحرب.....\"

\"إن قوتنا في الوحدة و السلم هكذا سنغير نظام الحكم و هذا درس مهم و أظن أن هؤلاء الذين ينادون بما يسمى بالجهاد و عندما أقول الجهاد أقصد به جهاد الأحزمة الناسفة التي تنفجر وسط المدنيين وهناك علامات استفهام وأسئلة يجب أن تطرح على هؤلاء الذين يدعون لهذا المنهج لماذا لم نرى \"الجهاديين\" كما يقولون في تونس و مصر و ليبيا ؟؟؟ و هذا يدل على أن هؤلاء الناس مدفوعون من الخاج لا من الداخل\" اهـ

نرجوا منكم شيوخنا الكرام أن يكون الرد مفصلا لأن هذه الشبهة لاقت آذانا سامعة و لا حول و لا قوة إلا بالله

السائل: khatab

المجيب: اللجنة الشرعية في المنبر

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبيه الكريم
وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعد :

أخي الكريم هذه وقفات مع كلام هذا الخطيب :

أولا :

الحكم بيننا وبين خصومنا والمخالفين لنا هو شرع الله عز وجل فمن جاءنا بانتقادات شرعية قبلنا نصحه ورجعنا إلى قوله امتثالا لقوله تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا} [النساء : 59].

وقد قلنا بأن الأدلة الشرعية دلت على كفر هذه الأنظمة لتبديلها شرع الله وموالاتها أعداء الله .

ومن كفر فلا شك في عدم أهليته لتولي أمر المسلمين لقوله تعالى : { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } [المائدة : 55] .

ولقوله تعالى :{ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا} [النساء : 141] .

ولقول النبي صلى الله عليه وسلم (الإسلام يعلو ولا يعلى) رواه الدارقطني بسند ضعيف، فيه مجهولان. وقد حسنه الحافظ في" الفتح" .

ولا شك أيضا في مشروعية قتاله .
لما روى البخاري عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال :

(دعانا النبي صلى الله عليه وسلم فبايعناه فقال فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله إلا أن تروا كفرا بواحا عندكم من الله فيه برهان) ..

والمخالفون لنا إما أن يزعموا بأن تبديل شرع الله وموالاة أعداء الدين لا يعتبران كفرا بواحا ..
وإما أن يزعموا بأن قتال الحاكم إذا ارتد غير مشروع ..
وإما أن يزعموا بأن هؤلاء الحكام لم يبدلوا شرع الله ولم يوالوا أعداء الله ..

ولا شك في بطلان هذه المزاعم كلها .

فليس لهم في منع الخروج على هذه الأنظمة أي مستند شرعي .

أما آراؤهم واستحساناتهم ومباهاتهم امام الغرب بكونهم متحضرين ولا ينتهجون سوى التغيير السلمي فهذا كلام لا قيمة له من الناحية الشرعية ولا يعنينا في شيء، إن ما يعنينا هو موافقة الشرع وعدم مخالفته .

ثانيا :

الاعتراض على مدافعة الباطل بالقوة اعتراض على النصوص الشرعية من الكتاب والسنة الدالة على أن مدافعة الباطل سبب شرعي وقدري لزوال الباطل وأن فاعله مثاب ومأجور .

ومن الأدلة على ذلك :

قوله تعالى : { أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } .

قال ابن جرير :
(حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:{ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ } قال لولا القتال والجهاد) [تفسير ابن جرير - (18 / 646)]

وقال العلامة السعدي :
(كان المسلمون في أول الإسلام ممنوعين من قتال الكفار، ومأمورين بالصبر عليهم، لحكمة إلهية، فلما هاجروا إلى المدينة، وأوذوا، وحصل لهم منعة وقوة، أذن لهم بالقتال، قال تعالى: { أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ } يفهم منه أنهم كانوا قبل ممنوعين، فأذن الله لهم بقتال الذين يقاتلون، وإنما أذن لهم، لأنهم ظلموا، بمنعهم من دينهم، وأذيتهم عليه، وإخراجهم من ديارهم.

ثم بين تعالى فائدة الجهاد فقال: { وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ } باستيلاء الكفرة والفجار، وأهل الشر والفساد.) [تفسير السعدي - (1 / 952)]

وقال القرطبي :
(قوله تعالى: {وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ} أي لولا ما شرعه الله تعالى للأنبياء والمؤمنين من قتال الأعداء، لاستولى أهل الشرك وعطلوا ما بينته أرباب الديانات من مواضع العبادات، ولكنه دفع بأن أوجب القتال ليتفرغ أهل الدين للعبادة. فالجهاد أمر متقدم في الأمم، وبه صلحت الشرائع واجتمعت المتعبدات؛ فكأنه قال: أذن في القتال، فليقاتل المؤمنون. ثم قوي هذا الأمر في القتال بقوله: {وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ} الآية؛ أي لولا القتال والجهاد لتغلب على الحق في كل أمة. فمن استبشع من النصارى والصابئين الجهاد فهو مناقض لمذهبه؛ إذ لولا القتال لما بقي الدين الذي يذب عنه.) [تفسير القرطبي - (12 / 70)]

ومن الأدلة على ذلك أيضا :
- قوله تعالى في وصف المؤمنين : {وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ} [الشورى : 39]

- قوله صلى الله عليه وسلم :
(قاتل دون مالك حتى تحوز مالك، أو تقتل فتكون من شهداء الآخرة) صحيح (رواه الإمام أحمد والطبراني).

- قوله صلى الله عليه وسلم :
(ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل) رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود.

- قوله صلى الله عليه وسلم :
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له وجعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم) رواه أحمد وأبو داود عن ابن عمر .

فهذه دالة على أن مدافعة الباطل بالقوة تؤدي لزواله وهي بالتالي سبب من أسباب التغيير الشرعية .

ثالثا :
تغيير الحكام حيث كان مشروعا فهو مشروع ولو بالقوة وحيث كان ممنوعا فهو ممنوع ولو بغير القوة .

فالحاكم في الشرع له أسباب تجيز الخروج عليه فحيث وجد أحد هذه الأسباب فالخروج عليه مشروع ولو كان بالسيف .

وحيث لم يوجد أي سبب من هذه الأسباب فالخروج عليه ممنوع ولو كان بالاسلوب السلمي .

رابعا :
لا تلازم بين شرعية الأسلوب ونجاحه فقد يكون الأسلوب شرعيا ولا ينجح أصحابه لحكمة أرادها الله تعالى في تأخير النصر .

خامسا :
نجاح الأسلوب السلمي مرة وفي حالة معينة لا يعني نجاحه دائما في كل الأحوال .
ولا يعني بالضرورة عدم نجاعة أسلوب القوة ..

بل إن المنطق يقتضي أنه إذا نجح الأسلوب السلمي الضعيف في التغيير فمن باب أولى أن ينجح الأسلوب المسلح القوي في التغيير ..

لكن العوامل والظروف قد تقوي الضعيف وتضعف القوي ..

وقدرة الله و إرادته تسير الأمور .

سادسا :
ليس صحيحا أن هذه الثورات سلمية، بل إن الجماهير المتظاهرة استخدمت القوة في مواجهة الشرطة حتى أنهكتها وغلبتها في نهاية الأمر ثم قامت الجماهير بحرق مراكز الشرطة ومقرات النظام حدث ذلك في تونس وحدث في مصر وحدث في ليبيا ..

وهذا ليس تظاهرا سلميا بل هو استخدام للقوة ..

لكن جماهير الثوار لا يعتمدون على قوة السلاح وإنما على قوة العدد لأن الكثرة في حد ذاتها قوة .

سابعا :
لقد كان خروج المجاهدين على تلك الأنظمة منذ أكثر من عقدين من الزمن هو ردة الفعل على كفرها وردتها وبطشها

وبغيها وفسادها..

فأين كان أصحاب نظرية "السلمية" منذ عقود ؟

هل كانوا موتى ..أم اكتشفوا هذه النظرية لتوهم ؟

ينبغي أن يعترف أصحاب نظرية "التغيير السلمي" أن الجديد ليس هو "السلمية" فهم منذ عدة عقود يتظاهرون أمام هذه الأنظمة بطريقة سلمية ومع ذلك لم تتمخض مظاهراتهم الاستجدائية عن أي نتيجة ..!

الجديد هو أن الجماهير أصبحت لديها إرادة قوية وعزيمة صلبة على إزاحة هذه الأنظمة وأيقنت أنه بإمكانها النجاح في ذلك بعدما تعلمت الدرس من تونس .

هذه الإرادة والعزيمة الجادة في التغيير هي التي جعلت المجاهدين يحملون السلاح ويخرجون على هذه الأنظمة .

الفرق بين المجاهدين وغيرهم أن المجاهدين يتقيدون فقط بـ "الكتلوج" الشرعي ..
فيخرجون حين يأمرهم الشرع ..ويكفون حين ينهاهم الشرع .

أما غيرهم فإنه يتقيد بـ"الكتلوج" الديمقراطي ..
فيخرجون حين تأمرهم الديمقراطية ..ويكفون حين تنهاهم الديمقراطية !!

ثامنا :
قول هذا الخطيب :
(وهذا درس رائع ،شعوب تنادي و تقول نحن مستعدون للموت من أجل حقنا لا نحتاج إلى سلاح لا نحتاج إلى قنابل لا نحتاج إلى دبابات لا نحتاج إلى طائرات و لا نحتاج إلى إرهاب لأن النظرية الثانية التي سقطت إلى الماء و انتهى أمرها و فضت هي النظرية التي كانت تدعوا العرب أن يتسلحوا و أن يقوموا بعمليات تفجير لكي يغيروا الحكام)...

نقول لهذا الخطيب :
متى عفت الذئبان عن لحم صيدها .... وقد أمكنتها من مقاتلها البُهم
ألا كل أمة ضائع حقها سدى ....إذا لم يؤيد حقها المدفع الضخم

****

وللحرية الحمراء باب ....بكل يد مضرجة يدق

المنهج الشرعي يقتضي السعي إلى التغيير بكل وسيلة غير محرمة ..

فإذا أمكن ذلك بطريقة سلمية فهذا خير وفضل ..

وإذا لم يمكن إلا بطريق القوة فهذا أسلوب مشروع ..

أما اختيار المنهج السلمي كمنهج وحيد وإلغاء منهج القوة والمدافعة، فهذا ينافي الفطرة لدى سائر الكائنات من الإنسان العاقل إلى اصغر الحشرات ..

فالفطرة لدى هذه الكائنات قائمة على مدافعة المعتدي بكل ما لديها من وسائل وإمكانات ..

فذات الناب تعض وذات المخلب تجرح وذات القرن تنطح وذات الحافر ترفس وبعض الحشرات الصغيرة تدافع عن نفسها بالروائح الكريهة ..

وهذا المنهج السلمي تكريس لمبدأ أفلاطون الذي قيل له : إذا خيّرت بين ان تقتل غيرك وتقتل نفسك فأيهما تفعل ؟ قال

اقتل نفسي .

وهذا عنده بصفة مطلقة سواء كان الغير ظالما أو مظلوما .

أما المبدأ الإسلامي فهو قائم على مشروعية قتل الغير إذا كان معتديا ظالما.
لما روى مسلم عن أبي هريرة قال :
(جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي قال فلا تعطه مالك قال أرأيت إن قاتلني قال قاتله قال أرأيت إن قتلني قال فأنت شهيد قال أرأيت إن قتلته قال هو في النار).

واتباع النبي صلى الله عليه وسلم خير من اتباع غاندي وأفلاطون .

تاسعا :
أصحاب المنهج السلمي هؤلاء يتعنترون اليوم و يثيرون زوبعة المقارنة بين منهج المسالمة ومنهج المدافعة من أجل التعمية على تاريخهم الذي سوده وقوفهم في صف الطواغيت ومداهنتهم والخضوع لهم ..

يتحدثون الآن عن التغيير وإسقاط الأنظمة وقد كانوا فيما مضى يعتبرون التصريح بذلك خطرا وإشعالا للفتنة ..

لقد كان هؤلاء باصطفافهم في خندق الحكام عقبة أمام التغيير لا أداة من أدواته .

عندما كان الحكام مسيطرون كانوا أحذية لهم ونعالا ..

وعندما انتهى أمر الحكام وثار الناس ضدهم ركب هؤلاء الموجة وأعلنوا الحرب عليهم ..!

يتضح ذلك جليا في منهج القرضاوي الذي كان يدعوا إلى الصلح بين الحاكم والمحكوم وأصبح اليوم يدعو إلى الفصل بين الحاكم والمحكوم ..!!

وسار الإخوان على منهج شيخهم شبرا بشبر ..!

عاشرا :
نتمنى أن يبين لنا هذا الخطيب الفرق بين خروج المجاهدين على الحكام وخروج الثوار في ليبيا على القذافي ..

والله أعلم
والحمد لله رب العالمين .

أجابه، عضو اللجنة الشرعية :
الشيخ أبو المنذر الشنقيطي